الاستواء في القرآن والسنة وكلام العرب

م. د. رياض جلوب جاسم

Equalization In The Holy Qur'an And Sunna And Arab's Speech

Dr. Riyadh Challoob Jasim
Office of the Sunni Endowment
Baghdad, Iraq
talaljazirat@gmail.com

الملخص

حوى القرآن الكريم عددا من الآيات التي ظاهرها يوهم تشبيها، مع كون ظاهرها غير مراد، وفسرها بعض العلماء السابقون بتفسير التفويض مع عدم إرادة المعنى الظاهر، وبعضهم فسرها بالتأويل. إِلَّاَ أَنَّه جاء بعدهم من ابتدع مذهبا ثالثا فقالوا: بالإثبات، أي: أَثبتوا هذه الصفات التي ظاهرها يوهم التجسيم، ومن هذه الآيات (أية الاستواء)، وقد قسمت بحثي إلى مبحثين واربعة مطالب، تكلمت في المبحث الأول عن معنى الاستواء في اللغة، ومعنى التفويض والتأويل. وفي المبحث الثانيعن الآيات التي ذكر فيها (الاستواء) وأقوال اهل العلم فيها، والأحاديث التي ذكر فيها الاستواء وأقوال اهل العلم فيها، وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، أهمها: آيات الاستواء والاحاديث التي ذكرناها: ما وجدت في كلام العرب ولا أهل التفسير والعقيدة من العلماء المعتبرين من يقول بأن الاستواء يراد به الجلوس أو المكان، إنَّما هو قول المشبهة والمجسمة والوهابية. أما أهل السنة والجماعة من الاشاعرة والماتريدية لم يقل أحد منهم بأن الاستواء يراد به المكان أو الجلوس.

الكلمات المفتاحية: الاستواء، القرآن الكريم، السنة النبوية، العقيدة، الصفات الإلهية

ABSTRACT:

The Holy Qur'an contains a number of verses whose appearance is an illusion of analogy, with the fact that their appearance is not intended, and some of the previous scholars interpreted them by interpreting the mandate with the apparent unwillingness of the meaning, and some of them interpreted them by interpretation. However, after them came those who came up with a third doctrine, and they said: by proof, i.e., prove these qualities that the illusion of objectification manifests, and from these verses (i.e. equalization), and I divided my research into two researchers and four demands, I spoke in the first search about the meaning of Equalization in language, and the meaning of delegation and interpretation. The research concluded a number of results, the most important of which are: the verses of the Equinox and the hadiths that we have mentioned: what is found in the words of the Arabs, and not the people of interpretation and doctrine of the considered scholars who say that the Equinox is meant to sit or place, is to say suspicious, anthropomorphic and Wahhabi. As for the Sunnis and the Sunnis of al-Asha'ara and Al-matridiyya, none of them said that the equalization is intended for the place or sitting. KEYWORDS: Equinox, Holy Quran, Sunnah, Creed, divine attributes

المقدمة

الْحَمد لله الَّذِي كَانَ وَلَا مَكَان وَلَا إنس وَلَا جَان وَلَا طَائِر وَلَا حَيَوَان وهو الأن على ما عليه كان، الْمُنْفَرد بوحدانيته فِي قدم أزليته، والدائم فِي فردانيته فِي قدس صمدانيته، لَيْسَ لَهُ سمي وَلَا وَزِير، وَلَا شَبيه وَلَا نَظِير، المتفرد بالخلق والتصوير، الْمُتَصرف بِالْمَشِيئَةِ وَالتَّقْدِيرِ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ[1] لَهُ الرِّفْعَة وَالْحَمْد وَالثَنَاء والاستواء، لَا تحصره الْأَجْسَام، وَلَا تصوره الأوهام، وَلَا تقله الْحَوَادِث وَلَا الأجرام، وَلَا تحيط بِهِ الْعُقُول وَلَا الأفهام، لَهُ الْأَسْمَاء الْحسنى والشرف الأتم الْأَسْنَى الرحمن على العرش استوى، والصلاة والسلام على من جاء بالتوحيد والتنزيه، وأنقذ الأمة من الشرك والتشبيه والتعطيل والتجسيم، وعلى آله وأصحابه خير من عرف الله تعالى. أما بعد: مشكلة البحث: فمِمَّا لا شك فيه أَنَّ علم العقيدة من أَفضل العلوم وأشرفها كونه يتعلق بذات الله تعالى وذات رسله الكرام، فلا بُدَّ لكل مسلم أَن يعلم ما يجب لله تعالى وما يستحيل، وما يجوز فأول واجب على المكلف هو معرفة الله تعالى، قال تعالىٌ ﮬ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ[2] وهي ان تؤمن بأن الله تعالى موجود ليس بمعدوم، قديم ليس بحادث، مخالف للحوادث، ليس كمثله شيء، وتؤمن بأنَّ الايات التي ظاهرها يوهم تشبيها، أنَّ ظاهرها غير مراد، فقد ذهب السلف الصالح فيها إلى مذهبين لا ثالث لهما مذهب التفويض مع عدم إرادة المعنى الظاهر، ومذهب التأويل. إِلَّاَ أَنَّه جاء بعد السلف رضي الله عنهم من ابتدع مذهبا ثالثا فقالوا: بالإثبات، أي: أَثبتوا هذه الصفات التي ظاهرها يوهم التجسيم، ومن هذه الايات أية الاستواء، وقت سبقني في الكتابة عنها ببحوث مستقلة الكثير إلا أنَّ الذين كتبوا فيها كانوا من الذين ذهبوا إلى مذهب الإثبات وهو أقرب ما يكون الى مذهب التشبيه والتجسيم فرأيت من الضروري أن نبين عقيدة أهل السنة والجماعة في معنى الاستواء في هذا البحث كون الأمر يتعلق بذات الله سبحانه وتعالى فذكرت في هذا البحث الآيات التي ذكر فيها الاستواء وكذلك الاحاديث وأقوال أهل العلم والتفسير فيها. وقد جاء في مبحثين واربعة مطالب. المبحث الأول: وفيه مطلبان. المطلب الأول: معنى الاستواء في اللغة. المطلب الثاني: التفويض والتأويل. المبحث الثاني: وفيه مطلبان. المطلب الأول: الآيات التي ذكر فيها الاستواء وأقوال اهل العلم فيها. المطلب الثاني: الاحاديث التي ذكر فيها الاستواء وأقوال اهل العلم فيها. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم. **المبحث الأول: وفيه ثلاثة مطالب**

المطلب الأول: الاستواء في اللغة

تعريف الاستواء في اللغة: الاستواء: له عدة معان في اللغة العربية.

قال ابن الجوزي: "الاسْتوَاء: يُقَال على ضَرْبَيْنِ، أَحدهمَا: تَامّ، وَالْآخر: نَاقص. فالتام مثل، قَوْلك اسْتَوَى الْأَمر إِذا استقام. وَيُقَال: اسْتَوَى الشيئان إِذا اعتدلا. والناقص مَا لَا يتم إِلَّا بصلته، مثل قَوْلك: اسْتَوَى على السرير، واستوى على الدَّابَّة. وَأما مَا صلته " إِلَى " فَمَعْنَاه: الْقَصْد. مثل قَوْلك: اسْتَوَى إِلَى الشَّيْء. وَأما مَا صلته " مَعَ " فَمَعْنَاه: الْمُسَاوَاة. مثل قَوْلك: اسْتَوَى المَاء مَعَ الْخَشَبَة"[٣].والاستواء يأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال: سوي الرجل: أي استقام أمره. استوى الشيء استواء: استقام، واعتدل. واستوى على ظهر دابته، أي علا واستقر. والاستواء: النضوج. إستوى الطعام، أي: نضج. والشيئان: تساويا. ومنه قول الله تعالى:ُ فخ فم قح قم كج كح كخ كل كملج لح لخ لم لهَّ [٤]وجعله سويا. الشيء بالشيء: سواه به، وجعله يماثله. ويعادله. ساواه مساواة: ماثله. وعادله. يقال: هذا يساوي درهما: أي: تعادل قيمته درهما. سوى الشئ تسوية: عدله. وفي القرآن الكريم:ُ ٱ يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ ئر ئز ئم ئن ئىَّ[٥] أي: جعلك سويا، مستقيما، معتدل القامة، في أحسن الهيئات والاشكال. ويقال: سويت عليه الارض، وبه: هلك فيها، وفي الكتاب المجيد:ُ ٱ كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ يرَّ [٦] أي: انشقت، وبلغتهم مما يرون من أهوال الموقف يوم القيامة، وما يحل بهم من الخزي والفضيحة والتوبيخ[٧].وسَواءُ الجَبَلِ ذرْوَتُه وسَواءُ النهارِ مُنْتَصَفُه. وليلةُ السَّواء لَيلةُ أَربعَ عَشْرَة. وقال الأَصمعي ليلةُ السواءِ ممدودٌ ليلةُ ثلاثَ عشْرةَ وفيها يَسْتوِي القمر. وسوَى الشَّيءِ قَصْدُه وقَصَدْتُ سِوَى فُلانٍ أَي قَصَدْتُ قَصْدُه.[٨] "سويت الشيء فاستوى. وهما على سوية من هذا الأمر، أي على سواء. وقسمت الشيء بينهما بالسوية. ورجلٌ سَوِيُّ الخَلْقِ، أي مُسْتَوٍ. واسْتَوى من اعوجاجٍ. وساوَيْتُ بينهما، أي سَوَّيْتُ. واسْتَوى، أي استولى وظَهَرَ" وقال الشاعر:

قد اسْتَوى بِشْرٌ على العِراقِ * من غير سيفٍ ودمٍ مُهْراقِ .

واستوى الشيء: اعتدل. والاسم السَواءُ. يقال: سَواءٌ علي أقمت أقعدت. الكسائي: يقال كيف أصبحتم؟ فيقولون: مسوون صالحون، أي أولادنا ومواشينا سَوِيَّة صالحة. قال والمُستَوِي التامُّ في كلام العرب الذي قد بلغ الغاية في شبابِه وتمامِ خَلْقِه وعقلِه. واستَوى الرجل إذا انتهى شَبابه.[٩] فتبين مِمَّا مَضى أَنَّ الاستواء لا يأتي بمعنى الجلوس في كلام العرب

المطلب الثاني: التفويض والتأويل:

فالاستواء من الآيات المتشابهات، فذهب أهل السنة والجماعة فيها الى مذهبين التفويض والتأويل: التفويض: لغة: هو التسليم، يقال: فوض أمره أليه إذا ردّه إليه وجعله الحاكم فيه[١٠].واصطلاحا: هو إمرار الأخبار الإضافية من غير تحريف ولا زيادة ولا تكيف مع تنزيه الله تعالى واعتقاد أنَّ الظاهر غير مراد[١١].التأويل: لغة: هو من آلَ الشيءُ يَؤُول إِلى كذا أَي رَجَع، وأَوَّلَ الكلامَ وتَأَوَّله دَبَّره وقدَّره وأَوَّله وتَأَوَّله فَسَّره[١٢].واصطلاحا: هو إرجاع الأخبار الإضافية الموهمة للتجسيم إلى لوازمها من الصفات المعنوية المحكمة تنزيها لله تعالى عند ورود شبهة التشبيه ضرورة. فاليد ترجع إلى القدرة، والعين ترجع إلى البصر والعناية، والوجه يرجع إلى الذات[١٣].

المبحث الثاني: وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الايات التي ذكر فيها الاستواء وأقوال اهل العلم فيها.

قال الله تعالى:ُ ٱ ثن ثى ثي فىَّ[١٤]. قال الاخفش: "استوى" أي: "عَلاَ" ومعنى "عَلاَ": قَدَر. ولم يزل قادرا ولكن أخبر بقدرته[١٥].قال النيسابوري: قوله تعالى: "عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" قال كثير من أهل التأويل: استوى معناه استولى. ُ ٱٱ قي كا كل كمَّ في مواضع من كتابه[١٦]، وقال تعالى:ُ ٱ ئر ئز ئم ئنَّ في موضعين [١٧]، وقال تعالى:ُ ٱ ضج ضح ضخ ضمَّ [١٨] وقال سبحانه:ُ ٱثي فى في قى قي كا كل كم كى َّ [١٩]، وقال تعالى:ُ ٱ سج سح سخ سمَّ[٢٠]، وقال لعيسى:ُ ٱ يخ يم يى ييَّ[٢١]، وقال تعالى:ُ ٱلى لي ما مَّ[٢٢]، وقال تعالى:ُ ٱمم نج نح نخنمَّ[٢٣]، وقال سبحانه وتعالى:ُ ٱثم جح جمَّ[٢٤]، وأخبر عن فرعون أنه قال:ُٱ فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نىَّ [٢٥] فذكر الْمُفَسّرون: أَن الاسْتوَاء فِي الْقُرْآن على سِتَّة أوجه: أَحدهَا: الْعمد وَالْقَصْد. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي فصلت:ُ ٱ سم صح صخ صم ضج ضحَّ(٢٦) أي قصد. وَالثَّانِي: الاِسْتِقْرَار، والثبوت. وَمِنْه قَوْله تَعَالَىُ ٱ قم كج كحكخَّ[٢٧] أي: استقرت. وَالثَّالِث: الرّكُوب. وَمِنْه قَوْله تَعَالَىُ ٱ لخ لم لى لي مج مح مخَّ[٢٨].وَالرَّابِع: الْقُوَّة والشدة. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى:ُ ٱ لخ لم لى ليَّ [٢٩] ، أَي: قوي وَاشْتَدَّ. الْخَامِس: التشابه. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى ُ ٱ ته ثم جح جم حجحمَّ[٣٠].وَالسَّادِس: الْعُلُوّ. وَمِنْه قَوْله تَعَالَىُ ٱ ثن ثى ثي فىَّ[٣١]. والعلو هنا علو مكانة لا مكان[٣٢].الأدلة النقلية هل تفيد اليقين قال الايجي: "الدلائل النقلية هل تفيد اليقين بما يستدل بها عليه من المطالب أو لا؟قيل لا تفيد. وهو مذهب المعتزلة، وجمهور الأشاعرة؛ لتوقفه. أي: توقف كونها مفيدة لليقين على العلم بالوضع، أي وضع الألفاظ المنقولة عن النبي معان مخصوصة والإرادة. أي: وعلى العلم بأن تلك المعاني مرادة منه. والأول وهو العلم بالوضع إنَّما يثبت بنقل اللغة حتى يتعين مدلولات جواهر الألفاظ ونقل النحو حتى

يتحقق مدلولات الهيئات التركيبية ونقل الصرف حتى يعرف مدلولات هيئآت المفردات وأصولها، أي: أصول هذه العلوم الثلاثة تثبت برواية الآحاد؛ لأنَّ مرجعها إلى أشعار العرب وأمثالها وأقوالها التي يرويها عنهم آحاد من الناس كالأصمعي والخليل وسيبويه. وعلى تقدير صحة الرواية يجوز الخطأ من العرب، فإن امرأ القيس قد خَطِئَ في مواضع عديدة مع كونه من أكابر شعراء الجاهلية. وفروعها تثبت بالأقيسة، وكلاهما يعني رواية الآحاد والقياس دليلان ظنيان بلا شبهة. (٣٣)والثاني وهو العلم بالإرادة يتوقف على عدم النقل. أي نقل تلك الألفاظ عن معانيها المخصوصة التي كانت موضوعة بإزائها في زمن النبي إلى معان أخرى، إذ على تقدير النقل يكون المراد بها تلك المعاني الأولى لا المعاني الأخرى التي نفهمها الآن منها، وعلى عدم الإشتراك إذ مع وجوده جاز أن يكن المراد معنى آخر مغايرا لما فهمناه. وعدم المجاز إذ على تقدير التجوز يكون المراد المعنى المجازي لا الحقيقي الذي تبادر إلى أذهاننا. وعدم الإضمار إذ لو أضمر في الكلام شيء تغير معناه عن حاله. وعدم التخصيص إذ على تقدير التخصيص كان المراد بعض ما تناوله اللفظ لا جميعه كما اعتقدناه وعدم التقديم والتأخير فإنَّه إذا فرض هناك تقديم وتأخير كان المراد معنى آخر لا ما أدركناه. والكل أي كل واحد من النقل وأخواته لجوازه في الكلام بحسب نفس الأمر لا يجزم بانتفائه؛ بل غايته الظن. واعلم أن بعضهم أسقط الإضمار بناء على دخوله في المجاز بالنقصان، وذكر النسخ وكأن المصنف أدرجه في التخصيص؛ لأنَّ النسخ على ما قيل تخصيص بحسب الأزمان. ثم بعد هذين الأمرين أعني العلم بالوضع والعلم بالإرادة لا بد من العلم بعدم المعارض العقلي الدال على نقيض ما دل عليه الدليل النقلي، إذ "لو وجد ذلك المعارض لقدم على الدليل النقلي قطعا بأن يؤول الدليل النقلي عن معناه إلى معنى آخر مثاله قوله تعالىُ ٱ ثن ثى ثي فىَّ(٣٤). فإنَّه يدل على الجلوس وقد عارضه الدليل العقلي الدال على استحالة الجلوس في حقه تعالى فيؤول الاستواء بالاستيلاء، أو يجعل الجلوس على العرش كناية عن الملك، وإنَّما قدم المعارض العقلي على الدليل النقلي" ؛ إذ لا يمكن العمل بهما بأن يحكم بثبوت مقتضى كل منهما لاستلزامه اجتماع النقيضين، ولا بنقيضهما بأن يحكم بانتفاء مقتضى كل منهما لاستلزامه ارتفاع النقيضين وتقديم النقل على العقل بأن يحكم بثبوت ما يقتضيه الدليل" (٣٥).

المطلب الثاني: الاحاديث التي ذكر فيها الاستواء والعلو وأقوال اهل العلم فيها.

١- حديث معاوية بن الحكم السلمي قال: ((وَكَانَتْ لِى جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِى قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِى آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّى صَكَكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَىَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُعْتِقُهَا قَالَ: ائْتِنِى بِهَا. فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهُ. قَالَتْ فِى السَّمَاءِ. قَالَ: مَنْ أَنَا. قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ))(٣٦) قال النووي: "هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها مذهبان: أحدهما: الايمان به من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء وتنزيهه عن سمات المخلوقات. والثاني تأويله بما يليق به"(٣٧).قولهﷺ للجارية: " أين الله؟ "، قال النووي رحمه الله: إنَّما أراد النبى ﷺ أن يطلب دليلاً على أنَّها موحدة، فخاطبها بما يفهم قصده، إذ علامة الموحدين التوجه إلى الله إلى السماء عند الدعاء وطلب الحوائج؛ لأن العرب التى تعبد الأصنام، وتطلب حوائجها من الأصنام، والعجم من النيران، فأرادﷺ الكشف عن معتقدها هل هى مِّمَّن آمن؟ فأشارت إلى السماء، وهى الجهة المقصودة عند الموحدين كما ذكرنا. وقيل: "إنَّما السؤال بأين هاهنا سؤال عما تعتقده من جلالة البارى سبحانه وعظمته. وإشاراتها إلى السماء إخبار عن جلالته تعالى فى نفسها، والسماء قِبْلَةُ الداعين، كما أنَّ الكعبةَ قبْلةُ المصلين، كما لم يدل استقبال القبلة على أن الله تعالى فيها، كذلك لم يدل التوجه إلى السماء والإشارة إلى السماء على أنَّ الله سبحانه فيها".فمن قال بهذا قال كان المراد امتحانها هل هي موحدة تَقِرُّ بأنَّ الخالق المدبر الفعال هو الله وحده، وهو الذي اذا دعاه الداعي استقبل السماء كما اذا صلى المصلي استقبل الكعبة، وليس ذلك لأنَّه منحصر في السماء كما أنَّه ليس منحصرا في جهة الكعبة؛ بل ذلك لأنَّ السماء قبلة الداعين كما أنَّ الكعبة قبلة المصلين. أو هي من عبدة الأوثان العابدين للأوثان التي بين أيديهم فلما قالت في السماء علم أنَّها موحدة وليست عابدة للأوثان(٣٨).قال القاضي عياض: "لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أنَّ الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالىُ ٱئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بىَّ (٣٩) ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم. فمن قال: باثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تأول في السماء أي على السماء. ومن قال من دهماء النظار والمتكلمين وَأَصْحَابِ التَّنْزِيهِ بِنَفْيِ الْحَدِّ وَاسْتِحَالَةِ الْجِهَةِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَأَوَّلُوهَا تَأْوِيلَاتٍ بِحَسَبِ مُقْتَضَاهَا وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ قال ويا ليت شعري ما الذي جمع أهل السنة والحق كلهم على وجوب الامساك عن الفكر في الذات كما أمروا وسكتوا لحيرة العقل واتفقوا على تحريم التكييف والتشكيل وأن ذلك من وقوفهم وامساكهم غير شاك في الوجود والموجود وغير قادح في التوحيد؛ بل هو حقيقته ثم تسامح بعضهم باثبات الجهة خاشيا من مثل هذا التسامح وهل بين التكييف واثبات الجهات فرق لكن أطلاق ما أطلقه الشرع من أنه: القاهر فوق عباده. وانه استوى على العرش. مع التمسك بالآية

الجامعة للتنزيه الكلي الذي لا يصح في المعقول غيره وهو قوله تعالى ٱ ني هج همهى [٤٠]، عصمة لمن وفقه الله تعالى وهذا كلام القاضي رحمه الله تعالى"[٤١].قال الملا علي القاري: "قَالَ لَهَا" : أَيْ: لِلْجَارِيَةِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "أَيْنَ اللَّهُ؟" : وَفِي رِوَايَةٍ: "أَيْنَ رَبُّكِ؟": أَيْ: أَيْنَ مَكَانُ حُكْمِهِ وَأَمْرِهِ وَظُهُورِ مُلْكِهِ وَقُدْرَتِهِ "قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ". قَالَ الْقَاضِي: هُوَ عَلَى مَعْنَى الَّذِي جَاءَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ مِنْ قِبَلِ السَّمَاءِ لَمْ يُرِدْ بِهِ السُّؤَالَ عَنِ الْمَكَانِ، فَإِنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْهُ كَمَا هُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الزَّمَانِ، بَلْ مُرَادُهُ ﷺ مِنْ سُؤَالِهِ إِيَّاهَا أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهَا مُوَحِّدَةٌ أَوْ مُشْرِكَةٌ؟ لِأَنَّ كُفَّارَ الْعَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، وَكَانَ لِكُلِّ قَوْمٍ مِنْهُمْ صَنَمٌ مَخْصُوصٌ يَكُونُ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَعْبُدُونَهُ وَيُعَظِّمُونَهُ، وَلَعَلَّ سُفَهَاءَهُمْ وَجَهَلَتَهُمْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ مَعْبُودًا غَيْرَهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَعَرَّفَ مِنْهَا مَا تَعْبُدُ، فَلَمَّا قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ فَهِمَ أَنَّهَا مُوَحِّدَةٌ يُرِيدُ بِذَلِكَ نَفْيَ الْآلِهَةِ الْأَرْضِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْأَصْنَامُ، لَا إِثْبَاتَ السَّمَاءِ مَكَانًا لَهُ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا".[٤٢]

٢- عن أبي رزين العقيلي قَالَ: ((قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ قَالَ « كَانَ فِى عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ))[٤٣]. قال السندي: "قَالَ التِّرْمِذِيُّ قَالَ: يُرِيدُ الْعَمَاءَ أَيْ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ. وَعَلَى هَذَا كُلِّهِ وَفِي قَوْلِهِ كَانَ فِي عَمَاءٍ بِمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ مَعَ عَدَمِ شَيْءٍ آخَرَ وَيَكُونُ حَاصِلُ الْجَوَابِ الْإِرْشَادَ إِلَى عَدَمِ الْمَكَانِ وَإِلَى أَنَّهُ لَا أَيْنَ ثَمَّةَ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ هُوَ فِي مَكَانٍ. وَقَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ هَذَا مِنْ حَدِيثِ الصِّفَاتِ فَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَكِلُ عِلْمَهُ إِلَى عَالِمِهِ" [٤٤].قال عبدالله الطيبي: "رواية: "عمى" بالقصر، ومعناه ليس معه شيء، وقيل: هو كل أمر لا تدركه عقول بنى آدم ولا يبلغ كنهه الوصف والفطن. ولا بد في قوله: "أين كان ربنا؟" من مضاف محذوف كما حذف في قوله تعالى: ٱ عم غج غم فج فح [٤٥] ونحوه، فيكون التقدير: "أين كان عرش ربنا؟" يدل عليه قوله تعالى: ٱ ز ئ "[٤٦].

٣- عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: ((الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء))[٤٧] قال شرف الدين الطيبي: "اختلف في المراد من قوله "من في السماء" فقيل: هو الله سبحانه وتعالى، أي ارحموا من في الأرض شفقة يرحمكم الله تعالى فضلا. وتقدير الكلام: يرحمكم من في السماء ملكه وقدرته، وإنما نسب إلى السماء لأنها أوسع وأعظم من الأرض، أو لعلوها وارتفاعها، أو لأنها قبلة الدعاء ومكان الأرواح القدسية الطاهرة"[٤٨].قال الشيخ محمد بن إسماعيل الحسني، الكحلاني الصنعاني، الأمير: "يرحمكم من في السماء" أي من رحمته عامة لأهل السماء الذين هم أكثر وأعظم من أهل الأرض. أو المراد يرحمكم أهل السماء كما تشير إليه رواية "أهل السماء""[٤٩].

٤- عن أنس أن زينب بنت جحش ((كَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهْلُكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ))[٥٠].قال القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي: اختلفَ النَّاس في الأحاديث المشكلات والآيات المتشابهات:فمنهم من ردَّ هذا الخبر؛ لأنّه خبر آحاد، وردَّ بما لا يجوز ظاهرُه على الله تعالى، وهم المُبْتَدِعَة.ومنهم مَنْ قَبِلَهُ وأَمَرَّهُ كما جاء ولم يتأَوّله ولا تكلَّم فيه، مع اعتقاده أنّ الله ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.ومنهم من تأَوَّلَهُ وفَسَّرَهُ -وبه أقول- لأنّه معنى قريب عربيّ فصيح. أمّا إنّه قد تَعَدَّى إليه قومٌ ليسوا من أَهْلِ العِلْمِ بالتَّفسيرِ، فَتَعدّوا عليه بالقول النَّكِير.[٥١]أمّا من تَعَدَّى عليه بالتّفسير والقَوْلِ النَّكِيرِ، فإنّهم قالوا: في هذا الحديث دليلٌ على أنّ الله تعالى في السَّماء على العَرْشِ من فَوْق سبع سماوات.قلنا: هذا جَهْلٌ عظيمٌ، إنّما قال: "يَنْزِلُ إلى سَمَاءِ الدُّنْيا". ولم يقل في الحديث من أينَ ينزلُ، ولا كيف ينزل.قالوا - وحُجَّتُهُم ظاهرةٌ -: قال الله تعالى: ٱ ثن ثى ثي فى[٥٢].قلنا: تعالى أنّ يكون استواؤُه على العَرْشِ كاستوائنا على ظهور الدَّوابِّ.قالوا: وكما قال: ٱ قم كج ككح [٥٣].قلنا: تعالى الله أنّ يكون كالسَّفِينَةِ جَرَتْ حتّى لمست فوقفت.قلنا له: وما العرشُ؟ وما الاستواءُ في العربِيّة؟ فإنْ توقَّفَ، قلنا: هذا كلُّه مخلوقٌ، واسْتَوَى مخلوقٌ على مخلوقٍ بِارْتِفَاع وتمكينٍ في مكانٍ واتِّصالٍ ومُلاَمَسَةٍ، والباريء تعالى يتقدّس عنه، وقدِ اتَّفَقَتِ الأُمَّةُ مِن قَبْلِ سَمَاعِ الحديثِ وسَرْدِهِ أنَّه ليس استواؤُه على شيءٍ من ذلك، ولا تضرب به الأمثال بشيءٍ من خَلْقِهِ.قال الإمام: والّذي يجب أنْ يُعْتَقَد في ذلك: أنّ الله كان ولا شيءَ معه، ثمَّ خَلَقَ المخلوقات من العَرشِ إلى الفَرْشِ، فلم يتغيَّر ، ولا حدثت له جِهَة منها، ولا كان له مكان فيها، فإنّه لا يَحُول ولا يَزُول، قُدُّوسٌ لا يحولُ ولا يتغَيَّر. وللاستواء في كلامِ العَرَبِ خمسة عشر وجهًا ما بين حقيقةٍ ومجازٍ، منها ما يجوزُ على الله فيكون معنى الآية، ومنها ما لا يجوز بحالٍ، وهو إذا كان الاستواء بمعنى التّمكين والاستقرار والاتِّصال والمُجَاوَرَةِ ، فإنَّ شيئًا من ذلك لا يجوزُ على البارى تعالى.وأمّا قوله: "يَنْزِل" و "يَجيء" و"يَأْتِي" وما أشبه ذلك من الألفاظ الّتي لا تجوز على الله في ذاته معانيها، فإنّها ترجع إلى أفعاله، وههنا نكتة، وهي أنّ أفعالَكَ أيّها العبدُ إنّما هي في ذَاتِكَ، وأَفعالُ اللهِ لا يَجوزُ أنّ تكونَ في ذَاتِهِ ولا ترجع إليه، وإنّما تكونُ في مخلوقاتِهِ فإذا سَمِعْتَ أنّ الله يفعلُ كذا، فمعناه في المخلوقات لا في الذَّاتِ.قالوا: نقول: ينزلُ ربُّنا ولا نكَيِّف.قلنا: معاذَ الله أنّ نقول ذلك، إنّما نقول كما علَّمَنَا رسول اللهﷺ، وكما علِمْنَا من العربيّة الّتي نَزَلَ بها القرآنُ وتكَلَّمَ بها رسُولُ الله ﷺ قال رسولُ اللهﷺ "يقولُ: عَبْدِي مرضتُ فلم تَعُدْنِي، وجعْتُ فلم تُطعِمْنِي، وعَطِشْتُ فلم تَسْقِنِي" وهذا لا يجوزُ على اللهِ تعالى بحالٍ، ولكن شرف هؤلاء بأن عَبَّرَ عنهم

كذلك. وقولُه: "يَنْزِلُ رَبُّنَا" عَبَّرَ به عن عَبْدِهِ ومَلَكِهِ الّذي نَزَلَ بأمْرِهِ بِاسْمِه، فيما يُعْطِي من رحمته ويَهب من كَرَمِهِ ويفيض على الخَلْقِ من عَطَائِه. والنُّزولُ قد يكون في المعاني والأجسام كما تقدَّمَ بيانُه، والنُّزولُ الّذي أخبر اللهُ عنه إنْ حَمَلْتَهُ على أنّه جسمٌ فذلك مَلَكُهُ ورسولُه وعَبْدُهُ. وإن حملته على أنّه كان لا يفعلُ شيئًا من ذلك، ثمّ فَعَلَهُ عند ثُلُثِ اللَّيْلِ فاستجابَ وغَفَر وأَعْطَى، وسَمَّى ذلك نزولًا عن مرتبة إلى مرتبة، وصِفَةٍ إلى صِفَةٍ، فتلك عربيَّةٌ مَحْضَةٌ خَاطبَ بِهَا أَعرف منكم وأعقل وأكثر توحيدًا. وأقلّ بل أعدم تَخلِيطًا.قالوا بجَهْلِهِم: لو أراد نزول رحمته لما خصّ بذلك الثُّلُثَ من اللَّيل؛ لانّ رحمته تنزل باللّيلِ والنَّهارِ.قلنا: هي باللّيلِ، وفي يومِ عَرَفة، وفي ساعة الجُمُعَة، فيكونُ نزولُها باللَّيلِ أكثر، وعطاؤُها أَوْسَع.إنّ اللهَ سبحانه مُنَزَّةٌ عن الحركة والانتقال؛ لأنّه لا يَحْوِيهِ مكانٌ، كما لا يشتمل عليه زمانٌ، ولا يَشغَلُ جُزءًا، ولا يَدْنُو إلى مسافة بشيءٍ، ولا يغيبُ عن عِلْمِهِ شيءٌ. مُتَقَدِّس الذَّاتِ عن الآفاتِ، منزَّه عن التَّغير والاسْتِحَالاَتِ، إلهٌ في الأرض إلهٌ في السَّموات. وهذه عقيدةٌ مستقرَّةٌ في القلوبِ، ثابتةٌ بواضِحِ الدَّليلِ في المعقول(٥٤).قال الكرمانيّ: "قوله: "في السماء" ظاهره غير مراد، إذ الله منزّهٌ عن الحلول في المكان، لكن لما كانت جهة العلوّ أشرف من غيرها أضافها إليه؛ إشارةً إلى علوّ الذات والصفات"(٥٥).

٥- عن أبي سعيد قال قال رسول ﷺ: ((ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء))(٥٦).

قال ابن حجر: "أَنَّ الْجِهَةَ الَّتِي يَصْدُقُ عَلَيْهَا أَنَّهَا سَمَاءٌ وَالْجِهَةُ الَّتِي يَصْدُقُ عَلَيْهَا أَنَّهَا عَرْشٌ كُلٌّ مِنْهُمَا مَخْلُوقٌ مَرْبُوبٌ مُحْدَثٌ وَقَدْ كَانَ اللَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ فَحَدَثَتْ هَذِهِ الْأَمْكِنَةُ وَقِدَمُهُ يُحِيلُ وَصْفَهُ بِالتَّحَيُّزِ فِيهَا وَالله أعلم"(٥٧).

وقال القرطبيّ: "لا حجّة فيه لمن يرى أن الله مختصّ بجهة فوقُ؛ لما تقدّم من استحالة الجسمية، وأيضًا فيحتمل أن يراد بـ "من في السماء" الملائكة، فإنه أمين عندهم، معروف بالأمانة، والسماء بمعنى العلوّ والرفعة المعنويّة وهكذا القول في قوله تعالى :ُ ٱ ئر ئز ئم ئنً (٥٨)".

٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءُ، قَالَ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ، وَغَسَّاقٍ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يُفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَيُرْسَلُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ" (٥٩).قوله": "إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ" أَيْ: أَمْرُهُ وَحُكْمُهُ أَيْ: ظُهُورُ مُلْكِهِ وَهُوَ الْعَرْشُ، وَقَالَ الطِّيبِيُّ: أَيْ: رَحْمَتُهُ بِمَعْنَى الْجَنَّةِ، وَتَبِعَهُ ابْنُ حَجَرٍ، وَزَادَ الطِّيبِيُّ فَقَالَ: وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:ُ ٱ ظم عج عم غج غم فج فحفخ ً (٦٠) فَيُطَابِقُ فِي حَدِيثِ الْآيَتَيْنِ، وَهُمَا: "وَادْخُلِي جَنَّتِي"، "وَجَنَّةَ نَعِيمٍ"، قُلْنَا: مَا فِي دُخُولِهَا الْجَنَّةَ الَّتِي هِيَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَسَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ، كَمَا فِي حَدِيثِ وُصُولِهَا إِلَى الْفَلَكِ الْأَطْلَسِ، وَالْمَقَامِ الْأَقْدَسِ، وَيُنَاسِبُهُ مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ تَحْتَ الْعَرْشِ، مَعَ أَنَّ كَوْنَ الْجَنَّةِ فِي سَمَاءٍ بِعَيْنِهَا، لَا يُعْرَفُ لَهُ خَبَرٌ وَلَا أَثَرٌ بَلْ قَالَ تَعَالَى:ُ مم مى ميً " (٦١).

٧- عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده "قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللهِﷺ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، جُهِدَتِ الْأَنْفُسُ، وَضَاعَتِ الْعِيَالُ، وَنُهِكَتِ الْأَمْوَالُ، وَهَلَكَتِ الْأَنْعَامُ، فَاسْتَسْقِ اللَّهَ لَنَا فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللهِ وَنَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ ؟ وَسَبَّحَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ إِنَّهُ لاَ يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ، إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ" (٦٢).قال الخطابي: "هذا الكلام إذا جرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله وصفاته منفية فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة، وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله وجلاله سبحانه، وإنما قصد به إفهام السائل من حيث يدركه فهمه إذ كان اعرابياً جلفاً لا علم له بمعاني ما دق من الكلام وبما لطف منه عن درك الافهام. وفي الكلام حذف واضمار فمعنى قوله "أتدري ما الله" معناه أتدري ما عظمة الله وجلاله. وقوله: "أنه ليئط به" معناه أنه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به إذ كان معلوماً أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلال وارتفاع عرشه ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعاً إلى من هو دونه في القدر"(٦٣).قال الأصبهاني: معنى وصف الله سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ فَوق خلقه وَأَن ذَلِك رَاجع إِلَى فوقية الْمنزلَة والمرتبة وفوقية الْقُدْرَة وَالْعَظَمَة وَأما الْفَوْقِيَّة بالمسافة وَالْمَكَان فمحال فِي وَصفه.وَقَوْله: "وَأَنه ليئط أطيط الرحل بالراكب" وَذَلِكَ يرجع إِلَى الْعَرْش، وَلَيْسَ فِيهِ مَا يدل على أَن الله

تَعَالَى مماس لَهُ مماسة الرَّاكِب لرحله بل فَائِدَة الْخَبَر أَنه يسمع للعرش أطيط الرحل إِذا ركب. وَيحْتَمل أَيْضا تَأْوِيلا آخر وَهُوَ أَن يُقَال: مَعْنَاهُ أطيط الْمَلَائِكَة وضجيجهم بالتسبيح حول الْعَرْش فأضيف الأطيط إِلَى الْعَرْش وَالْمرَاد بِهِ الطائفون بِهِ وَهَذَا سَائِغ فِي اللُّغَة كَمَا قَالَ: واستب بعْدك يَا كُلَيْب الْمجْلس. وَإِنَّمَا المُرَاد أهل الْمجْلس كَذَلِك تَقول الْعَرَب: اجْتمعت الْيَمَامَة وَالْمرَاد أَهلهَا. وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ بَنو فلَان يطؤهم الطَّرِيق وَالْمرَاد الْمَارَّة فِي الطَّرِيق" (٦٤).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وعلى اله وصحبه أجمعينأما بعد: فبعد هذه الرحلة، يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها بما يلي:

- إنَّ الموجودات تنقسم الى قسمين واجب الوجود وجائز الوجود، فواجب الوجود هو الله سبحانه وتعالى وجائز الوجود هو الموجودات وهي ما سوى الله تعالى وهذه تحتاج الى مكان وزمان.
- واجب الوجود سبحانه وتعالى لا يحتاج الى مكان ولا زمان فقد تنزه عن المكان والزمان فلا يجوز أن نسأل عن مكانه بقول بعضهم أين الله. فالأين يسأل بها عن المكان الذي يحتاج اليه المخلوق الذي هو جائز الوجود.
- قوله ﷺ للجارية " أين الله" إنَّما أراد النبى ﷺ أن يطلب دليلاً على أنَّها موحدة، فخاطبها بما يفهم قصده، إذ علامة الموحدين التوجه إلى الله إلى السماء عند الدعاء وطلب الحوائج؛ لأنَّ العرب التى تعبد الأصنام، وتطلب حوائجها من الأصنام، والعجم من النيران، فأراد ﷺ الكشف عن معتقدها هل هى مِمَّن آمن؟ فأشارت إلى السماء، وهى الجهة المقصودة عند الموحدين. فإذا دعاه الداعي استقبل السماء كما اذا صلى المصلي استقبل الكعبة، وليس ذلك لأنَّه منحصر في السماء كما أنَّه ليس منحصرا في جهة الكعبة؛ بل ذلك لأنَّ السماء قبلة الداعين كما أنَّ الكعبة قبلة المصلين. فما أراد صلى الله عليه وسلم بسؤاله المكان كما يفهمه البعض الذين لا علم لهم بإصول الدين؛ بل أراد بسؤاله أن يعرف هل هي مؤمنة أم لا.
- آيات الاستواء والاحاديث التي ذكرناها: ما وجدت في كلام العرب ولا أهل التفسير والعقيدة من العلماء المعتبرين من يقول بأن الاستواء يراد به الجلوس أو المكان، إنَّما هو قول المشبهة والمجسمة والوهابية. أما أهل السنة والجماعة من الاشاعرة والماتريدية لم يقل أحد منهم بأن الاستواء يراد به المكان أو الجلوس.

المصادر:

١. ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي، أبي عبد الله (٨٠٣هـ)، تفسير ابن عرفة، تحقيق جلال الأسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط،١، ٢٠٠٨ م.

٢. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (٤٦٨هـ) التَّفْسِيرُ البَسِيْط، رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط، ١، ١٤٣٠ هـ.

٣. الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ، أبو إبراهيم، عز الدين، (١١٨٢هـ)، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم،الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض،ط: ١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.

٤. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة بيروت.

٥. السندي، لمحمد بن عبد الهادي التتوي، أبي الحسن، نور الدين (١١٣٨هـ) حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، الناشر: دار الجيل – بيروت.

٦. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى ،(٢٧٩ هـ) سنن الترمذي، تحقيق : بشار عواد معروف،الناشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر : ١٩٩٨ م.

٧. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،ط،١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٨. أبو دَاوُدَ، سُلَيْمَان بن الأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِيّ. (٢٧٥)، السُّنَن، مطبعة دار الفكر – بيروت.

٩. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١٠. محمد، بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر.
١١. عياض، بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (٥٤٤هـ)، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، تحقيق: الدكتور.
١٢. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ط، ٤.
١٣. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (٦٧٦) شرح النووي على صحيح مسلم، تحقيق الناشر دار إحياء التراث العربي سنة النشر ١٣٩٢،مكان النشر بيروت يحْيَى إِسْمَاعِيل،الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١٤. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (٨٥٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب الناشر دار المعرفة مكان النشر بيروت.
١٥. أبو حبيب، سعدي ، القاموس الفقهي القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية، ط، ٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
١٦. الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، كتاب المواقف، الناشر : دار الجيل – بيروت،ط١ ، ١٩٩٧،تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة
١٧. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق : عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي دار النشر : دار المعارف البلد : القاهرة.
١٨. الملا هروي، علي بن سلطان محمد، أبي الحسن نور الدين القاري (١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٩. ابن العربي، القاضي لأبي بكر محمد بن عبد الله المعافري، المسالك في شرح موطأ مالك، شهرته: ابن العربي تحقيق: محمد بن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٢٠. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله ابن هلال بن أسد الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد مسند أحمد بن حنبل، تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري الناشر : عالم الكتب – بيروت ط١ ، ١٤١٩هـ. ١٩٩٨ م.
٢١. ابن فورك، محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (٤٠٦هـ)، مشكل الحديث وبيانه، تحقيق: موسى محمد علي،الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
٢٢. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (٣٨٨هـ)، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، ط١ ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .
٢٣. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت ٣٦٠ هـ) المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي الناشر: دار إحياء التراث العربي ط٢، ١٩٨٣ م.
٢٤. القرطبي، أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ ، الأنصاريُّ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. د.ت. دار الفكر، بيروت.
٢٥. ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي،الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، ط، ١.
٢٦. ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت،ط، ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٧. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (٨٨٥هـ)، نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ، ١٩٩٥ م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.

هوامش البحث

(١) الشورى: من الاية: ١١.
(٢) محمد: من الاية ١٩.
(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ١٥٢.
(٤) الزمر من الاية: ٩.
(٥) الانفطار: ٦ – ٨.
(٦) النساء: ٤٢.
(٧) ينظر: القاموس الفقهي: ١٨٨.
(٨) ينظر: لسان العرب: ٣/ ٢١٦٥.
(٩) ينظر: الصحاح: ٦/ ٢٣٨٥، ولسان العرب: ٣/ ٢١٦٤– ٢١٦٥.
(١٠) ينظر: لسان العرب: ٥/ ٣٤٨٥.
(١١) تصحيح المفاهيم العقدية في الصفات الالهية، تأليف عيسى بن عبدالله مانع الحميري: ٩١.
(١٢) ينظر: لسان العرب: ١/ ١٧١، ١٧٢.
(١٣) ينظر: صحيح المفاهيم العقدية في الصفات الالهية، تأليف عيسى بن عبدالله مانع الحميري: ١٠٠.
(١٤) سورة طه:٥
(١٥) التفسير البسيط: ١٤/ ٣٥٤.
(١٦) هذه المواضع خمسة في سورة الأعراف آية (٥٤) ، وفي سورة يونس آية (٣) ، وفي سورة الرعد آية (٢) ، وفي سورة الفرقان آية (٥٩) ، وفي سورة السجدة آية (٤) .
(١٧) سورة الملك آية (١٦–١٧) .
(١٨) سورة فاطر آية/ ١٠.
(١٩) سورة السجدة آية/ ٥.
(٢٠) سورة المعارج آية/ ٤.
(٢١) سورة آل عمران آية/ ٥٥.
(٢٢) سورة النساء آية/ ١٥٨.
(٢٣) سورة الأنعام آية/ ١٨.
(٢٤) سورة النحل آية/ ٥٠.
(٢٥) سورة غافر من الآية/ ٣٦–٣٧.
(٢٦) سورة فصلت من الاية: ١١
(٢٧) سورة هود من الاية: ٤٤.
(٢٨) سورة المؤمنون من الاية: ٢٨
(٢٩) سورة القصص من الاية: ١٤
(٣٠) سورة الأنعام من الاية: ٥٠
(٣١) سورة طه: ٥. وينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ١٥٢
(٣٢) ينظر: تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة: ١/ ٤٤٠، ونظم الدرر فى تناسب الآيات والسور:٣/ ١٧٩.
(٣٣) المواقف، للإيجي: ١/ ٢٠٥.
(٣٤) سورة طه: ٥.
(٣٥) المواقف، للإيجي: ١/ ٢٠٥.
(٣٦) أخرجه مسلم في صحيحه،باب تَحْرِيمِ الْكَلاَمِ فِى الصَّلاَةِ وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ، (١٢٢٧): ٢/ ٧٠.

وأبو داود والنسائي وغير واحد من الأئمة.

(٣٧) إكمال المعلم بفوائد مسلم: ٢/ ٤٦٥.

(٣٨) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم: ٢/ ٤٦٥.

(٣٩) الملك: ١٦.

(٤٠) الشورى: ١١.

(٤١) شرح النووي على صحيح مسلم: ٥/ ٢٤.

(٤٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٥/ ٢١٥٦.

(٤٣) رواه الترمذي في سننه باب وَمِنْ سُورَةِ هُودٍ برقم(٣٣٩٤):١١/ ٣٧٢. وقال عنه حديث حسن. والطبراني في المعجم الكبير للطبراني برقم(٤٦٨): ١٩/ ٢٠٧.

(٤٤) حاشية السندي على سنن ابن ماجه: ١/ ٧٨.

(٤٥) البقرة من الاية: ٢١٠

(٤٦) هود من الاية: ٧. شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن: ١١/ ٣٦٢٣.

(٤٧) أخرجه أبو داود والترمذي وصححه

(٤٨) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن: ١٠/ ٣١٨٥.

(٤٩) التنوير شرح الجامع الصغير: ٦/ ٢٧٨.

(٥٠) سنن الترمذي، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ (٣٢١٣): ٥/ ٢٠٨.

(٥١) المسالك في شرح موطأ مالك: ٣/ ٤٤٦.

(٥٢) سورة طه: ٥. وينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ١٥٢.

(٥٣) هود من الاية: ٤٤.

(٥٤) ينظر: المسالك في شرح موطأ مالك: ٣/ ٤٤٦.

(٥٥) ينظر: فتح الباري لابن حجر:١٣/ ٤١٢؛ وذخيرة العقبى في شرح المجتبى:٢٧/ ١٦٩.

(٥٦) هذا جزء من حديث طويل رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب بَعْثِ أَبِي مُوسَى وَمُعَاذٍ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ. برقم، (٤٣٥٠) ٥/ ٢٠٧.

(٥٧) فتح الباري لابن حجر: ١٣/ ٤١٨.

(٥٨) سورة الملك آية (١٦-١٧) . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٩/ ٨١.

(٥٩) مسند أحمد، برقم، (٨٧٥٤): ٢/ ٣٦٤.تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين. ورواه ابن ماجة في سننه، بَابُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ، برقم، (٤٢٦٢): ٢/ ١٤٢٣.

(٦٠) آل عمران: ١٠٧.

(٦١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:٣/ ١١٧٢، وينظر: شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٤/ ١٣٧٧). والاية من آل عمران: ١٣٣.

(٦٢) اخرجه أبو داود في سننه بَابٌ فِي الْجَهْمِيَّةِ برقم، (٤٧٢٦) (٥/ ٢٣٧)؛ والدار قطنى فى الصفات برقم (٣٨): ٣١/١ ، والطبرانى برقم (١٥٤٧) ١٢٨/٢.

(٦٣) معالم السنن، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ): ٤/ ٣٢٨.

(٦٤) مشكل الحديث وبيانه، لمحمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبي بكر (ت٤٠٦هـ) : ٤٥٣-٤٥٤.